

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ لِلْأَمْنِ وَالْإِطْمِئْنَانِ كَحَاجَتِهِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْعَافِيَةِ لِلْأَبْدَانِ، كَيْفَ لَا؟ وَقَدْ جَاءَ الْأَمْنُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مَقْرُونًا بِالطَّعَامِ الَّذِي لَا حَيَاةَ لِلْإِنْسَانِ وَلَا بَقَاءَ لَهُ بِدُونِهِ؟! وَقَدْ أَمَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾، وَهَا هُوَ نَبِيُّنَا ﷺ يُقَدِّمُ نِعْمَةَ الْأَمْنِ عَلَى نِعْمَتِي الصِّحَّةِ وَالْمَالِ، أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَحَسَنَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحْصَنٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرِّهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا».

وَلَا هَمِّيَّةَ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَقَدْ أَمَنَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ نِعْمَةَ الْأَمْنِ مَطْلَبُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، بَلْ مَطْلَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

فَهَا هُوَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو رَبَّهُ: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

وَهَا هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطْلُبُ مِنَ وَالِدَيْهِ دُخُولَ مِصْرَ مُخْبِرًا بِاسْتِثْبَابِ الْأَمْنِ بِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَاهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾.

وَهَا هُوَ كَلِيمُ الرَّحْمَنِ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَافَ بَطْشَ فِرْعَوْنَ وَزَبَانِيَّتِهِ أَعْلَمَهُ رَبُّهُ أَنَّهُ مِنَ الْآمِنِينَ؛ لِيَهْدَأَ رَوْعُهُ، وَتَسْكُنَ نَفْسُهُ، قَالَ اللَّهُ ﷻ لَهُ: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾.

وَهَا هُوَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ الْخَلِيلُ ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ الْأَمْنَ كُلَّمَا رَأَى الْهَلَالَ، أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ»، وَحَسَنَةُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ». بَلْ كَانَ نَبِينَا ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ الْأَمْنَ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ، حِينَ يُمَسِّي، وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِي، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا» أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ». أَيُّ: وَاسِعُ الْجَزْيِ، وَكَانَ فَرَسُهُ يُعْرِفُ بِالْبُطْءِ وَالْعَجْزِ وَسُوءِ السَّيْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ لِسِتِّبَابِ الْأَمْنِ فِي الْمُجْتَمَعِ أَسْبَابًا، مِنْهَا:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ. فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُبَدِّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ بَعْدَ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ خَائِفًا هُوَ وَأَصْحَابُهُ، يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرًا، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانُوا فِيهَا خَائِفِينَ يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ فِي السَّلَاحِ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا يَأْتِي عَلَيْنَا يَوْمٌ نَأْمَنُ فِيهِ وَنَضَعُ السَّلَاحَ؟، فَقَالَ ﷺ: «لَا تَلْبَثُونَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَجْلِسَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي الْمَلَأِ الْعَظِيمِ مُحْتَبِيًا لَيْسَ عَلَيْهِ حَدِيدَةٌ». وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَوَضَعُوا السَّلَاحَ وَآمَنُوا.

الثَّانِي: طَاعَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ وَعَدَمُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ سَبَبٌ فِي اسْتِقْرَارِ الْبِلَادِ، وَاسْتِثْبَابِ الْأَمْنِ، وَرَحَاءِ الْعَيْشِ، وَنَقْدُ

الْمُجْتَمَعِ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدَّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَآثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ». قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمِنْهَاجِ»: وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ وَقِتَالُهُمْ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ، وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ، وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْعَزِلُ السُّلْطَانُ بِالْفِسْقِ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» قَالَ الْعُقَلَاءُ: سِتُّونَ سَنَةً مِنْ سُلْطَانٍ ظَالِمٍ خَيْرٌ مِنْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِلَا سُلْطَانٍ. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَوْ لَا الْأَئِمَّةُ لَمْ يَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهَبًا لِأَقْوَانَا

الثَّالِثُ: شُكْرُ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ أَجْلِهَا نِعْمَةُ الْأَمْنِ. فَإِنَّهُ بِالشُّكْرِ تَدْوُمُ النِّعَمِ وَتَزْدَادُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، وَبِكُفْرِ النِّعَمِ تَزُولُ وَيَحِلُّ مَحَلُّهَا الْعَذَابُ بِالْخَوْفِ، قَالَ اللَّهُ ﻋَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾، فَقَدْ كَانَتِ الْقَرْيَةُ فِي طُمَأْنِينَةٍ وَأَمَانٍ، وَفِي رِزْقٍ رَغْدٍ، فَلَمَّا كَفَرَتْ النِّعْمَةَ أَبْدَلَهَا اللَّهُ الْجُوعَ مَحَلَّ الرِّزْقِ الرَّغْدِ، وَالْخَوْفَ مَحَلَّ الطُّمَأْنِينَةِ وَالْأَمْنِ.

الرَّابِعُ: الْمَوَدَّةُ وَالتَّالُّفُ وَإِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ. فَالْأَمَانُ وَالطُّمَأْنِينَةُ تَبْعُ لِانْتِشَارِ الْحُبِّ وَالْإِحَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَثَّنَا رَسُولُنَا ﷺ عَلَى الصُّلْحِ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ؛ فَإِنَّ الْخُصُومَةَ بَذْرٌ لِلْخَوْفِ، وَتَبْدِيدٌ لِلْأَمْنِ فِي الْمُجْتَمَعِ، أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ». قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ».

الخَامِسُ: عَمَلُ الْحَسَنَاتِ وَاجْتِنَابُ السَّيِّئَاتِ. فَالذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي مُجْلِبَةٌ لِلشَّرِّ، وَمُبْدِلَةٌ لِلْأَمْنِ بِالْخَوْفِ، وَإِنْ فَعَلَ

الْحَسَنَاتِ وَالْقُرْبَاتِ وَالصَّالِحَاتِ أَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَفَزَعٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

السَّادِسُ: الْمَحَافَظَةُ عَلَى صِحَّةِ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ مِنَ الْعَدَوَى، وَانْتِشَارِ الْأَمْرَاضِ. لَقَدْ بَيَّنَّ نَبِيْنَا ﷺ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُلْحِقَ الضَّرَرَ وَالْأَذَى بِغَيْرِهِ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ».

السَّابِعُ: التَّسَامُحُ وَتَبَذُّ الْعُتْفِ، وَنَشْرُ الْوَعْيِ، وَحِفْظُ الْعُقُولِ مِمَّا يُفْسِدُهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ». قَالَهَا ثَلَاثًا.

وَمِنْ أَعْظَمِ التَّسَامُحِ مَعَ الْمُسِيءِ مَا وَقَعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ مِسْطَحِ بْنِ أُنَاثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ فُقَرَاءِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا أَثَارَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا أَثَارُوهُ مِنْ حَدِيثِ الْإِفْكِ، وَاتَّهَمُوهَا بِمَا هِيَ مِنْهُ بَرِيئَةٌ، وَكَانَ مِسْطَحٌ مِمَّنْ خَاضَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ، فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ لَا يُنْفِقَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ بَادَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَفَا وَصَفَحَ، وَعَادَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَسْمَحَهُ وَأَنْبَلَهُ! فَقَدْ كَانَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِذَا سَلِبَ الْأَمْنُ مِنْ بَلَدٍ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ أَهْلِهِ؟! انْظُرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى الْبِلَادِ حَوْلَنَا وَمَا يَعِيشُهُ أَهْلُهَا مِنْ خَوْفٍ وَدُعْرِ، وَقَلَقٍ وَاضْطِرَابٍ، لَا يَهْنُتُونَ بِطَعَامٍ، وَلَا يَرْتَاخُونَ بِمَنَامٍ، كُلُّ يَتَنَظَّرُ حَتْفَهُ بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى، عَمَّتْ بِلَادُهُمُ الْفَوْضَى؛ لِأَنَّ شَرْدِمَةً مَارِقَةً مُتَطَرِّقَةً أَفْسَدَتْ عَلَيْهِمْ، فَتَسْأَلُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَرْحَمَنَا بِرَحْمَتِهِ وَإِيَّاهُمْ، وَنَحْنُ نَخَافُ وَاللَّهُ أَنْ يُدْرِكَنَا مَا أَدْرَكَهُمْ، كَيْفَ وَنَحْنُ نَرَى الْيَوْمَ بَعْضَ النَّاسِ يَتَهَاوَنُونَ بِأَمْنِ بِلَادِهِمْ وَحُدُودِهَا، وَإِزْهَاقِ أَرْوَاحِ جُنُودِهَا، يَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ رِفْعَةٌ لِلْإِسْلَامِ، وَهُمْ يَهْدُمُونَ الْإِسْلَامَ وَيَصُدُّونَ عَنْهُ بِفِعَالِهِمْ وَتَطَرُّفِهِمْ.